



محطات الصمم الموازي

محطة (1)

أمام صمم العالم سياسياً وتحالفاً،
وضجيج الانتخابات الأمريكية بين هاريس وترامب
التي تُطعم حملاتهم الانتخابية الجمهور ملح دمنا ووعداً بوقف الإبادة!
يا للسخف! فنحن محتوًى للسياسة مع سقوط الأمم المتحدة كمزحة سمجة
وعلو Arabs Got Talent بعد أن مسرح نفسه دعماً ودعاة للمقاطعة
ثم، مع أول مصروف جيب رأسماليّ، تنحى فتات الضمير
وبهتت الشعارات، ونصع الاسم بياضاً بخطاب ممنهج للاوعي الخدر بالتفاهة!
كم هو فخ أن تكون محتوًى، لا إنساناً
في زمن إبادتنا!

...

محطة (2)

ومع نسيان -لا تناسي- خطابات استنكار وعد بلفور بذكراه المئة والسبعين؛
لأنه تخلل الإبادة مرة أخرى، دون أن يجفل نوم أحد!



تدخل سفينة "إسرائيلية" السويس، محملة بما يقتلنا عنوةً
ويُسمح لها "طبيعياً" بأن تمرّ، بدعوى عدم التمييز!
محطة (3)

أمام صمم العالم،
نُؤسَطِرُ بقهر
ونُسأل استنكاراً بغتةً: لا يفترض أن تخافوا وأنتم من غزة؟!
أنتم الأشجع على وجه الأرض... لا داعٍ للخوف!
ثم أجيب، في محادثة عابرة خارج غزة جغرافياً:
"صدقني، نخاف ونرتعش. تخيل معي لثانية أننا بشر مثلكم!"
ويسود الصمت

محطة (4)

في شارع رأسماليٍّ مبهرج

تحاول أم أن تسكت تدلل طفلتها لوجبة خفيفة أخرى،

بأن تقول لها: "ماما، الأطفال في غزة ليس عندهم ماء ولا طعام ولا دواء. لا
بأس أن تفوّتي وجبة خفيفة! لن يحصل لك شيء. فهم ما زالوا شجعان



وبخير!"

في مقعد مجاور، أبتلع قهري ورمسنة "بخير" وأسطورة شجاعتنا التي يبدو أنها تدفع حصان طروادة إلى الترحل بعيداً عن البحر، كي لا تَصُب في أي مكان!

وأغادر

يبدو أن هذا العالم، لن يهضم ألماً

ولن يَعْرِفه ويُعَرِّفه

محطة (5)

أمام سؤال: "كيف الحال؟" في مكالمة دولية

تأتي إجابة: "الحمد لله بخير، يا رب تفك الحرب"

دعوة جماعية استسقاءً للأمل

بينما الحرب، تغرد من السماء والبر والبحر

ولا تسمع إلا نفسها وجوع العدو لقتلنا

ومن ثم، يفوز بأكثر الجيوش أخلاقية في العالم!

على حساب دمنا، وبجهد جبار مُبهر في إبادتنا



حتى اشمازت الأرض منهم -بينما لم يتحرك الساسة من عبوديتهم للمال
والسلطة والأبيض-، وأصيبت بطفح جلديّ
لم تقتله الغارات
ولم تعالجه حتى صناديق المُسَاعَدَةِ المُذِلَّة
طفحُ أنجب مدرسة ميدانية في خانيونس
وكثيراً من القصائد
لتقول الحرب في كل محطاتها
ألا تكتفي بخبز عظامنا تحت ردم البيوت -أحباءنا الأول-
ولتبتلع كل الأسئلة في عوالم موازية تستنطق حقيقتها وتؤمن افتراضيتها
وفرضيتها بأننا شعب الجبارين
بينما قطة جائعة، تنهش جسد أحد شهدائنا في الشارع الممزق بفعل القصف
والكواد كابترا!
وتتعرف أم على جسد ابنتها من حذاء ارتدته
لربما، لو ارتدته أختها بدلاً عنها
لفشلت الأم في التعرف على أشلاء ابنتها



ولخجلت الحرب من محطات قولها وصراخها الأبكم
لو لمرة واحدة، على الأقل!

لا أحداً شيء يعرفنا

لا أحد يعرفنا

نحن المجهولون

وزن زائد على "البشرية"

وثقل مهول في ركام بيوتنا

لا أحد يعرفنا

مقاصلنا كُثر

وتجذر الندب فينا

حتى انتفخت التنهيدات

ثم تعثرنا بها، أثناء اسناد خيمة النزوح

من منخفض جوي قادم،



لم يعد يهمننا التهكم على اسمه
في ساحات الجامعة التي نُسِفت!

لا أحد يعرفنا
لا أحد يُعَرِّفنا دون أسطورة
تعدد لون كفننا
أبيض
أزرق
غطاء سرير بطبعة الورد،
تجدها في كل بيت بعد 2008!

تعدد لون كفننا
ولم يصمد بيت عزاء لنا من الكواد كابت
والقذائف!
ولم يمر يوم دون أن نسجل شهيداً مجهول الهوية
ودون أن نرى طفلاً مفقوداً بين خيام النزوح



لا يعرف اسم أباه،

يعرف كنيته

والعالم لا يعرفنا

لا اسما

ولا كنيةً

ولا حياة!

لا أحد يعرفنا

الخيمة لا تكفي وليمة للأمل

"الريشت، النايلون، الشادر"

مفردات لا يعرفها سوى النزوح

ولا تعرفها حملات التبرعات

ولا حتى نجاتنا المفرطة في المصادفة

الشادر الذي كان لشجرة زيتون في موسم الحصاد،



أصبح بديلاً عن السقف في بيت متهالك،
لكنه لدهشة القذائف المدفعية ورصاص الأباتشي
لا زال واقفاً
فالأعوجاج وقوفاً أيضاً!

لا شيء يعرفنا
أكثر من نافذة البيت
وبابه
والطريق إليه
وسيارة الأجرة
وصوت الباعة في المخيم
والمطر قبل النزوح
والبحر
والأشجار
والبيارة



ومراهنات ان كان الجسم اللامع في السماء طائرة حربية أم نجمة
لا شيء يعرفنا
أكثر من غزة
لا أحد يعرفنا
أكثر من هذه المدينة المائلة
من خاصرة الإبادة
ومصارعات النجاة
لا شيء
لا أحد
وحدها غزة،
حيبتنا المائلة
تعرفنا

الكاتب: منى المصدر